وأصحابه فقال السام عليكم فرد عليه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال
قالوا الله ورسوله أعلم يا نبي الله قال لا ولكنه قال كذا وكذا ردوه علي فردوه فقال قلت السام
عليكم قال نعم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا
عليك أي عليك ما قلت أخرجه الترمذي قلبوا انتبذوا والعطف وميم الجمع فقالوا وعليكم جاز لأنا نجاب
عليهم في الدعاء ولا يجاب علينا ويدل على ذلك ما روي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم عليه
ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقال وعليكم فقالت عائشة وغضبت ألم تسمع
ما قالوا قال بلى قد سمعت فرددت عليهم وإنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا أخرجه مسلم
وإذا مر المسلم على جماعة فيهم مسلمون ويهود ونصارى فيسلم عليهم ويقصد بتسليمه المسلمين
لما روى أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين واليهود
فسلم عليهم أخرجه الترمذي والله أعلم قوله عز وجل **الله لا إله إلا هو ليجمعنكم** هذه
القسم تقديره والله الذي لا إله إلا هو ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور **إلى يوم القيامة** يعني
إلى يوم الحشر والبعث سميت القيامة قيامة لقيام الناس من قبورهم بعد الموت وقيل القيام للحساب
نزلت هذه الآية في منكر البعث **لا ريب فيه** يعني لا شك في ذلك اليوم أنه كائن **ومن أصدق من الله حديثا**
يعني لا أحد أصدق من الله فإنه لا يخلف الميعاد ولا يجوز عليه الكذب والمعنى لا شك فيها ولا ريب قوله عز وجل
فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقيل نزلت في الذين تخلفوا يوم أحد من
المنافقين فلما رجعوا قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم
يا رسول الله فإنهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فإنهم قد تكلموا بكلمة الإسلام وعن زيد بن ثابت
قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رجع ناس ممن خرج معه وكان أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم فئتين فقالت فرقة نقتلهم وفرقة لا نقتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها طيبة تنفي الرجال كما ينفي الكير خبث الحديد وقيل نزلت
في قوم خرجوا إلى المدينة وأسلموا ثم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى مكة
ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا وأقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم
منافقون وقائل يقول مؤمنون وقيل نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة وأسلموا ثم ندموا على
ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة كتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنا على الذي فارقناك عليه من الإيمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا إلى أرضنا ثم إنهم خرجوا في
تجارة إلى الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج إليهم ونقتلهم ونأخذ ما معهم لأنهم
رغبوا عن ديننا وقالت طائفة منهم كيف تقتلون قوما على دينكم وإن لم يذروا ديارهم وكان
هذا بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى أحد الفريقين فنزلت هذه الآية
وقيل نزلت في قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين وقيل نزلت في عبد الله
ابن أبي ابن سلول المنافق لما تكلم في حديث الإفك ومعنى الآية فما لكم يا معشر المؤمنين في
المنافقين فئتين أي صرتم في أمرهم فرقتين فرقة تذب عنهم وفرقة تباينهم وتعاديهم
فنهى الله الفرقة الذين يذبون عنهم وأمر المؤمنين جميعا أن يكونوا على منهاج واحد في التباين لهم
والتبرؤ منهم ثم أخبر عن كفرهم بقوله **والله أركسهم** يعني نكسهم في كفرهم وارتدادهم
وردهم إلى أحكام الكفار **بما كسبوا** أي بسبب ما اكتسبوا من أعمالهم الخبيثة وقيل بما أظهروا
من الارتداد بعدما كانوا على النفاق **أتريدون أن تهدوا من أضل الله** هذا خطاب للفئة التي دافعت
عن المنافقين والمعنى أتبتغون أيها المؤمنون هداية هؤلاء المنافقين الذين أضلهم الله عن الهدى
ومن يضلل الله يعني عن الهدى **فلن تجد له سبيلا** يعني فلن تجد له طريقا يهدي به إلى الحق والهدى قوله

تعالى

حزب

إلى

تعالى **ودوا** يعني تمنى أولئك الذين رجعوا عن الإيمان إلى الارتداد والكفر **لو تكفرون** يعني تكفرون أنتم
يا معشر المؤمنين **كما كفروا فتكونون سواء** في الكفر **فلا تتخذوا منهم أولياء** يعني من الكفار وفيه
المؤمنين من أوليائهم **حتى يهاجروا** يعني يسلموا ويهاجروا **في سبيل الله** معكم وهي هجرة أخرى
والهجرة على ثلاثة أوجه الأولى هجرة المؤمنين في أول الإسلام من مكة إلى المدينة الثانية هجرة
المؤمنين وهي الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله مخلصين صابرين محتسبين كما
حكى الله عنهم وفي الآية هذه منع المؤمنين من موالاة المنافقين حتى يهاجروا والهجرة الثالثة هجرة
المؤمنين ما نهى الله عنه بقوله **فإن تولوا** يعني فإن أعرضوا عن الإسلام والهجرة واختاروا الإقامة على
الكفر **فخذوهم** الخطاب للمؤمنين أي خذوهم أيها المؤمنون **واقتلوهم حيث وجدتموهم** يعني أين
وجدتموهم في الحل والحرم **ولا تتخذوا منهم وليا** يعني في هذه الحالة **ولا نصيرا** يعني لينصركم على
أعدائكم لأنهم أعداؤكم ثم استثنى الله عز وجل منهم فقال تعالى **إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم**
ميثاق هذا الاستثناء يرجع إلى القتل لا إلى الموالاة لأن موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى
يصلون ينتسبون إليهم أو ينتمون إليهم أو يدخلون معهم بالحلف والجوار وقال ابن عباس يريدون يلجؤون
إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أي عهد وهم الأسلميون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع
هلال بن عويمر الأسلمي عند خروجه إلى مكة على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل إلى هلال من قومه
وغيرهم ولجأ إليه فلهم من الجوار مثل الذي لهلال وفي رواية عن ابن عباس قال أراد بالقوم الذين بينكم وبينهم
ميثاق بني بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة وقيل هم خزاعة والمعنى من دخل في عهدكم كان داخلا
في عهدكم فهم أيضا داخلون في عهدكم **أو جاؤوكم حصرت صدورهم** يحتمل أن يكون عطفا على الذين
وتقديره إلا الذين يصلون بالمعاهدين أو يتصلون بالذين حصرت صدورهم فلا تقتلوهم وقيل يحتمل
أن يكون عطفا على صفة قوم وتقديره إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم فلا تقتلوهم
ومعنى حصرت أي ضاقت صدورهم عن المقاتلة فلا يريدون قتالكم لأنكم مسلمون ولا يريدون قتال قومهم
لأنهم أقاربهم وهم بنو مدلج وكانوا عاهدوا أن لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا أن لا يقاتلوهم
أن يقاتلوكم يعني ضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذي بينكم وبينهم **أو يقاتلوا قومهم** يعني
من آمن منهم وقيل معناه أنهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم فقد ضاقت
صدورهم لذلك عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الأسلميون وبنو بكر نهى الله عن قتال
هؤلاء المرتدين إذا اتصلوا بأهل عهد المسلمين لأن من انضم إلى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم
وذلك أن الله تعالى أوجب قتال الكفار إلا من كان معاهدا أو لجأ إلى معاهد أو ترك القتال لأنه لا يجوز قتل
هؤلاء على هذا القول والقول بالنسخ لازم لأن الكافرين وإن تركوا القتال فقتالهم جائز قال جماعة من
المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك أن
الله تعالى لما أعز الإسلام وأهله أمر أن لا يقبل من مشركي العرب إلا الإسلام أو القتل **ولو شاء الله**
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر الله منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين وذلك لما ألقى
الله الرعب في قلوبهم وكفهم عن المسلمين **فإن اعتزلوكم** يعني فإن اعتزلوكم عن قتالكم **فلم**
يقاتلوكم وقيل لم يقاتلوكم يوم فتح مكة مع قومهم **وألقوا إليكم السلم** يعني الانقياد
والصلح والانقياد أي استسلموا **فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** يعني بالقتل والقتال قال بعض
المفسرين إن هذا منسوخ بآية القتال وهو قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال بعضهم هي
غير منسوخة لأنا إذا حملناها على المعاهدين فحكمه يكفي أن يقال إنها منسوخة قوله عز وجل **ستجدون**
آخرين قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضري المدينة يتكلمون بكلمة الإسلام رياء وهم
غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت يقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء

يصلون
ولا